مقدمة

يروى عن رينان الفيلسوف الفرنسوي الشهير انه عند ما أحس بدنو الاجل قال : « انه لا يأسف على شيء في هذا الوجود مثل اسفه على قصر حياته ، وكان يودها طويلة ، ليتسنى له أن يتتبع مدّعيات امبراطور الالمان الشخصية ويرى النتيجة التي ستفضي به اليها . . .

قال ذلك الفيلسوف كلمته هذه وقد بلغ غليوم الثاني عاهل الالمان ذروة العزة والمجد ، وأوتي من بسطة الملك الواسع ، والجاه العريض ، والذكر النابه المستفيض ما تتصاغر عند عظمته الهمم القعساء ، ويكاد يتميز به عن النظراء والاكفاء ، فما الذي اوحى الى الفيلسوف تلك النظرة الصائبة الفراسة فود لو تطول حياته ليرى النتيجة ، ولم يكن يراها ولا شك نتيجة راضية ، التي كان الرجل مسوقًا اليها بدافع من مدّعياته الشخصية لا يرد

أوحى اليه تلك الفراسة الصادقة انهُ نظر الى الرجل عاطلاً من حلى التاج والصولجان ، فراعهُ ما بدا له من شدة تلونه ، وسرعة تقلبه ، وبعد دعواه ، وذهابه في الصلف كل مذهب ، فبينا هو يراه في اول عهده بالجلوس على العرش اشترا كيًا قحًا لا شاغل يشغله غير العناية بتسوية مسائل العمال ، اذا به يراه عاهلاً مستبداً عز عليه ان يرى الى جانبه رجلاً يشاطره سيطرته ونفوذه (بسمرك) فطرده طرداً وقد قضى ذلك الرجل الحديدي وهو حاقد عليه ، وبينا يراه في رحلاته الخارجية وبين ضباطه وخاصته اجتماعيًا وديعًا ، اذا به يراه تارة أخرى جباراً عنيداً جبل من غير الطينة البشرية ، وخُوّل الحقوق السموية ، فلم يبق الا ان تحنى لديه الهام وتقصر عليه الصلاة والسلام

اما نحن ، وقد أتاحت لنا الاقدار ان نرى النتيجة التي أفضى اليها ومقدماتها وان نشهد على المسرح الكوني ، خصوصاً في غضون السنوات العشر الاخيرة ادوار الحوادث السياسية المختلفة التي يكاد يكون بطلها الاكبر على الدوام غليوم الثاني ، فلا مندوحة لنا عن الشروع ، كل على شاكلته ، في جلاء بعض ما يكتنف تلك الحوادث من الغموض والابهام ، وهذا ما اهاب بي الى تسويد هذه الصفحات اثبت فيها ترجمة من كان حتى امس الغابر ملكاً عظيم الشان ، باذخ السلطان ، واصبح اليوم في عزلته كواحد من خاصة الناس ولسان حاله ينشد قول ابن زريق البغدادي ولكن لا على سبيل المجاز

أوتيت ملكاً فلم احسن سياسته وكل من لايسوس الملك يخلعهُ

ولقد جمعت في هذه الترجمة شتات ما تفرق من اقوال المؤرخين الثقات في وصف شخصية غليوم الثاني واطواره المختلفة . واسهبت بقدر ما احتمل المقام في بيان نشأته الاولى واخلاقه ومبادئه في عهده الاول ، ثم ما كان من تطور تلك المبادىء بعد ارتقائه الى العرش واسترساله الى انصار الجامعة الجرمانية فكان من جرّاء ذلك استدراجه معظم امم الارض على التقريب الى حرب طاحنة التهم لظاها الاخضر والهشيم ثم ذهبت بعرشه ، وحرمت بنيه ما كانوا يمنون النفس بالتمتع به من بعده

وقد وطأت الى الموضوع بلمحة تاريخية اتيت فيها على موجز تاريخ الامبراطورية الالمانية منذ عهد شرلمان الكبير ثم زينت صفحاتها بنحو خمسين رسماً من رسوم ملوكها السابقين الذين تعاقبوا على عرشها من ذلك العهد (٨٠٠ م) الى هذا اليوم واتبعتها برسوم عديدة لصاحب الترجمة فتى ويافعاً وشاباً ومراهقاً وكهلاً ، ثم برسوم اخرى تمثله بعد تسنمه العرش في اشكال متباينة ومواقف فخمة مختلفة ، لتأنس العين برؤية من يتحدث باحاديثهم وتروى اخبارهم ، وهكذا تستتم اللذتان ، لذة السماع ولذة العيان

وغاية الرجاء . ان يتلقى هذا الكتاب بالصفح والاغضاء

فعين الرضى عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا